4 me Année, No. 182

Lundi - 28 - 12 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ م	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٨٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ شوال سنة ١٣٥٥ — ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة			
٢١٠١	الضـــحك	:	الأستاذ أحمد أمين ... ...
٢١٠٤	القلب المكين	:	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٢١٠٦	فى الطفولة	:	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٢١١١	القصور المثلى	:	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
٢١١٤	أثر الترف فى الأدبين العربى والانجليزى ...	:	الأستاذ نجرى أبو السعود ...
٢١١٨	من صديق إلى صديقين	:	الدكتور أحمد فريد رفاعى ...
٢١٢٢	قصة المكروب... ...	:	الدكتور أحمد زكى ... ...
٢١٢٤	ادوارد الثامن	:	الأستاذ محمود غنيم ... ...
٢١٢٦	هكذا قال زرادشت ...	:	الفيلسوف نيتشه ... ...
٢١٢٩	فى بهو فندق	:	الأستاذ محمد بدر الدين الخطيب
٢١٣٠	فى ساعة يأس (قصيدة)	:	الشاعر القروى ... ...
٢١٣٠	ادوارد الثامن «	:	الدكتور أحمد زكى أبو شادى
٢١٣١	إلى الفيلسوف الشاعر نيتشه (قصيدة)	:	محمد فهمى ... ...
٢١٣٢	بوشكين أمير شعراء روسيا	:	د . خ ... ...
٢١٣٣	مسز جراندى		
٢١٣٤	كتاب جديد لأندريه جيد . معرض للتاريخ السياسى ...		
٢١٣٥	قبيلة الكتين . مرثية جراى : على حيدر الركابى		
٢١٣٦	معجم الأدباء (كتاب)	:	الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٢١٣٨	نفح الطيب «	:	الأستاذ أحمد يوسف نجاتى ...
٢١٤٠	سافو (على مسرح الأوبرا الملكية)	:	ناقد الرسالة الفنى
٢١٤١	فهرسان عامان للمجلد الثانى من السنة الرابعة		

الضـــحك

للأستاذ أحمد أمين

ما أحوجنى إلى ضحكة تخرج من أعماق صدرى فيدوّى بها جوّى ! ضحكة حية صافية عالية ، ليست من جنس التبسم ، ولا من قبيل السخرية والاستهزاء ، ولا هى ضحكة صفراء لا تعبر عما فى القلب ؛ وإنما أريدها ضحكة أمسك منها صدرى ، وأخص منها الأرض برجلى ؛ ضحكة تملأ شدقىّ ، وتبدى ناجذىّ ، وتفرج كربى ، وتكشف همى

ولست أدرى لماذا تجيبنى الدمعة وتستعصى علىّ الضحكة ، ويسرع إلىّ الحزن ، ويبطىء عنى السرور ، حتى لئن كان تسعة وتسعون سبباً تدعو إلى الضحكة وسبب واحد يدعو إلى الدمعة ، غلب الدمع وانهزم الضحك ، وأطاع القلب داعى الحزن ولم يطع دواعى السرور !

ولى نفس قد مهرت فى خلق أسباب الحزن ؛ تخلقها من الكثير ، ومن القليل ، ومن لا شىء ؛ بل وتخلقها من دواعى الفرح أيضاً . وليست لها هذه المهارة ولا بعضها فى خلق أسباب السرور ؛ كأن فى نفسى مستودعاً كبيراً من اللون الأسود ،

لا يظهر مظهر أمام العين حتى تسرع النفس فتغترف منه غرفة تسوّد بها كل المناظر التي تعرض لها ، ثم ليس لها مثل هذا المستودع من اللون الأحمر أو اللون الأبيض !

يقولون لي : اضحك يدخل على قلبك السرور ؛ وأنا أقول لهم : أدخلوا السرور على قلبي أضحك . فهي المسألة « دَوْر » كما يقول علماء الكلام ، وكما يقول الشاعر :

مسألة « الدوْر » جَرَتْ بيني وبين من أُحِب
لولا مَشيبي ما جَفَا . لولا جَفَاهُ لم أَشِب

وإلى الآن لم أدر من الصبيب ! هل الضحك يبعث السرور ، أو السرور يبعث الضحك ؟ ودخلت المسألة في دور من الفلسفة مظلم كالعادة ، وانتقلت إلى بحث بيزنطي ، كالبحث في هل البيضة أصل الدجاجة أو الدجاجة أصل البيضة ؟ فلنغلق هذا الباب ولنعد إلى « الضحك » .

يقول الناطقة في أحد تعريفاتهم للانسان : « الانسان حيوان ضاحك » ؛ وهذا عندي أظرف من تعريفهم الآخر : « الانسان حيوان ناطق » . فالانسان في هذا الزمان أحوج إلى الضحك منه إلى التفكير ، أو على الأصح نحن أحوج ما نكون إلى التفكير والضحك معاً

ولكن لمَ خصت الطبيعة الانسان بالضحك ؟

السبب بسيط جداً . فالطبيعة لم تحمّل حيواناً آخر من الهموم ما حمّلته الانسان ؛ فهمّ الحمار والكلب والقرد وسائر أنواع الحيوان أكلة بأكلها في سذاجة وبساطة ، وشربة يشربها في سذاجة وبساطة أيضاً . فاذا نال الحمار قبضة من تبن وحفنة من فول وغرفة من ماء ، فعلى الدنيا العفاء ، ولكن تعال معي فانظر إلى الانسان المعقد المركب ! يحسب حساب غده كما يحسب حساب يومه ، وكما يحسب حساب أمسه ؛ ويخلق من هموم الحياة ما لا طاقة له به ، فيحب ويهيم بالحب حتى الجنون ، ويشتهي ويعقّد شهواته حتى لا يكون لعقدها حل ؛ فاذا حلت من ناحية عقدها من ناحية ؛ ثم إذا سذجت اللذة وتبسطت لم تعجبه بل أخرجها من باب اللذة ، وعقد أمله على لذة معقدة . وإذا تفلسف — والعياذ بالله من فلسفته — خرج بها عن المعقول ، وحاول أن ينال مافوق عقله ، ولم تعجبه الأرض والسموات مجالاً لبحثه ؛ إنما يريد الحقيقة والماهية والكُنْه . وويل له من كل ذلك ! أستغفر الله فقد نسيت أن أذكر هموم الموظف بالعلاوات والترقيات ، وما كان منها استثنائياً ، وما كان غير استثنائي ، وما يترتب على ذلك من معاشات وحساب تعتة ، وما إلى ذلك من أمور لا تنتهي . وهذا أيضاً من ضروب الفلسفة المظلمة ، فلنعد إلى الضحك

أقول إن الطبيعة عودتنا أن تجعل لكل باب مفتاحاً ، ولكل كرب خلاصاً ، ولكل عقدة حلاً ، ولكل شدة فرجاً ؛ فلما رأت الانسان يكثر من الهموم ويخلق لنفسه المشاكل والمتاعب التي لا حد لها ، أوجدت لكل ذلك علاجاً ؛ فكان الضحك

والطبيعة ليست مسرفة في المِنَح ، فلما لم تجد للحيوانات كلها هموماً لم تضحكها ، ولما وجدت الانسان وحده هو المهموم المغموم جعلته وحده هو الحيوان الضاحك

* * *

لو أنصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة أرباع ما في «الصيدليات» بالضحك ، فضحكة واحدة خير ألف مرة من « برشامة أسبيرين » وحبة « كينين » وما شئت من أسماء أعجمية وعربية . ذلك لأن الضحكة علاج الطبيعة ، والاسبيرين وما اليه علاج الانسان . والطبيعة أمهر علاجاً وأصدق نظراً وأكثر حنكة . ألا ترى كيف تعالج الطبيعة جسم الانسان بما تمده من حرارة وبرودة ، وكرات حُمر وبيض ، وآلاف من الأشياء يعالج بها الجسم نفسه ليتغلب على المرض ويعود إلى الصحة ، ولا يقاس بذلك شيء من العلاج المصطنع ؟

فانفجار الانسان بضحكة يُجري في عروقه الدم ؛ ولذلك يحمر وجهه ، وتنتفخ عروقه . وفوق هذا كله فللضحكة فعل سحري في شفاء النفس وكشف الغم ، وإعادة الحياة والنشاط للروح والبدن ، وإعداد الانسان لأن يستقبل الحياة ومتاعبها بالبشر والترحاب

ولو أنصفنا — أيضاً — لعددنا مؤلفي الروايات المضحكة والنكت والنوادر البارعة التي تستخرج منك الضحك وتثير فيك الاعجاب ، وتُنشيء بك الطرب ، وهؤلاء الذين يُضحكون بأشكالهم وألاعيبهم وحركاتهم ؛ أقول لو أنصفنا

لعددنا كل هؤلاء أطباء يداوون النفوس ، ويعالجون الأرواح ، ويزيحون عنا آلاماً أكثر مما يفعل أطباء الأجسام ، ولعددنا من يستكشف الضحكات فى عداد من يستكشف دواء للسل أو للسرطان أو نحو ذلك من الأدواء المستعصية ؛ فكلاهما منقذ للانسانية من آلام ، مصلح لما ينتابها من أمراض

والضحك يبسم الهموم ويرهم الأحزان ؛ وله طريقة عجيبة يستطيع بها أن يحمل عنك الأثقال ، ويحط عنك الصعاب ، ويفك منك الأغلال — ولو إلى حين — حتى يقوى ظهرك على النهوض بها ، وتشتد سواعدك لحملها

* * *

ومن مظاهر رقى الأمم أن نجد نواحى الضحكات ، ملائمة لاختلاف الطبقات . فللأطفال قصصهم وألاعيبهم ومضحكاتهم ، ولعامة الشعب مثل ذلك ، وللخاصة وذوى العقول الراقية المثقفة ملاهيهم وأنديتهم ومضحكاتهم . فأن رأيت أمماً — كأمتنا الشرقية — حرم مثقفوها من معاهد الضحك وكانت مسلاتهم الوحيدة أن ينحطوا ليضحكوا ، أو يرتشفوا من الأدب الغربى والتمثيل الغربى ليضحكوا ، فهى أمم ناقصة فى أدبها ، فقيرة فى معاهدها . وهذا أيضاً ضرب من ضروب الفلسفة المظلمة ، فلنعد إلى الضحك

* * *

تعال معى نتعاهد على أن نرعى فى حياتنا جانب الضحك كما نرعى جوانب الصحة والمرض ، وجانب الهزل بجوار جانب الجد ، ولنتخذ الضحك علاجاً فى بعض أمورنا

قال لى صديق مرة إنه حاول أن يتغلب على همومه وأحزانه بعلاج بسيط فنجح . ذلك أنه إذا اشتد به الكرب ، وتعقدت أمامه الأمور حتى لا يظن لها حلاً ، انفجر بضحكة مصطنعة فسُرى عنه وتبخرت همومه

ويروى أنه كان عند اليونان فيلسوفان يلقب أحدهما الفيلسوف الضاحك ، والآخر الفيلسوف الباكى ؛ كان أولهما يضحك من كل شىء ضحك جد أحياناً ، وضحك سخرية أحياناً : يضحك من سخف الناس ومن وضاعتهم وحقارتهم ، ويبكى الثانى مما يضحك منه الأول

وقرأت مرة قصة لطيفة أن بئراً ركب عليها دلوان ، ينزل أحدهما فارغاً ، ويطلع الآخر ملآن ؛ فلما تقابلا فى منتصف البئر سأل الفارغ الملآن لم تبكى ؟ فقال : ومالى لا أبكى ؟ أخذ الرجل مائى وسيأخذه وسيعيدنى إلى قاع البئر المظلم ! وأنت لم تضحك وترقص ؟ فقال الفارغ : ومالى لا أضحك ؟ سأنزل البئر وأمتلئ ماء صافياً وأطلع بعد إلى النور والضياء !

وقد أراد مؤلف القصة أن يصور نفس الموقفين اللذين وقفهما الفيلسوف الضاحك والفيلسوف الباكى ، وأن الحياة مليئة بأشخاص يتولون عملاً واحداً ، ثم هذا ينظر إليه من الجانب السار الفرح ، وذاك ينظر إليه من الجانب الحزين القابض

فكن الفيلسوف الضاحك ، ولا تكن الفيلسوف الباكى . وكن الدلو الراقص ، ولا تكن الدلو الدامع . وجرب أن تلق الحياة باسماً أحياناً ، ضاحكاً أحياناً ، ولأجرب معك !

أحمد أمين

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ضحى الإسلام

للأستاذ

أحمد أمين

يبحث فى عقائد الفرق الدينية فى العصر العباسى الأول من معتزلة وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبحث فى التاريخ السياسى لكل فرقة وفى أدبها

يقع فى نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة